الإرادة

عدد ٢٢٤ السنة الرابعة - يوم الأربعاء ٢٥ محرم ١٣٥٦ - ٧ افريل ١٩٣٧

«EL-IRADA» 4, Impasse Er-Riad, TUNIS (٣٠ صانتيما)

لسان الحزب الحر الدستوري (ارادة الشعب من ارادة الله وارادة الله لا تقاوم)

مديرها المسئول : محمد المنصف المنستيري - زنقة الرياض رقم ٤ بتونس

للذكرى والتاريخ

يوم ٥ افريل سنة ١٩٢٢

في الاسبوع الماضي - أي في يوم ٣ افريل الجاري - تنقضي خمس عشرة سنة كاملة على ذلك الحادث العظيم الذي لم يقع مثله في تاريخ تونس من قبل . الا وهو وقوف اعضاء البيت الحسيني الرفيع العماد في صفوف الامة المطالبة بحقها واعلان سمو الامير الجالس على العرش التونسي اذ ذاك المقدس المبرور سيدنا محمد الناصر باشا باي نعمه الله - تنازله عن العرش اعرابا عن استنكاره للمساعي الممقوتة التي بذلتها السياسة الاستعمارية لاحداث التفرقة والنفرة بين العرش والامة المخلصة له على الدوام والتي ترى نفسها على استعداد تام دائم لان تفديه بالمهج والارواح وان تضحي بالنفس والنفيس في سبيل الاخلاص للجالس عليه وتدعيم اركانه

ورغما من الدسائس والمؤامرات فقد اسفرت النتيجة والحمد لله عن نقيض ما رمت اليه السياسة الاستعمارية وانعكس عليها سلاحها وخرج العرش ثابت الاركان راسخ البنيان وطيد الدعائم تحوط الجالس عليه محبة الشعب من كل جانب واخلاصه المتدفق الذي تمثل في مظاهرة المرسى الرائعة يوم ٥ افريل ١٩٢٢ تلك المظاهرة التي اهتزت لها الامة وشاركت فيها البلاد من اقصاها الى اقصاها واتحدت قلوب جميع ساكنيها من التونسيين اتحادا مقدسا لا تشوبه شائبة كدر رغم قيام الخلاف السياسي بين الدستوريين وفئة الاصلاحيين. فيا لله ما اجمله من اتحاد له روعة رائعة ومظهر نبيل لم يسبق له نظير في تاريخ البلاد

لقد كان اتحادا مقدسا جمع بين الامير الجليل والرجل البسيط من عامة رعاياه فخفقت قلوب الجميع خفقة واحدة ورنت اعين الجميع الى غاية واحدة مقدسة وتناسى الجميع كل شيء من فروق وخلافات ولم يذكروا في ذلك اليوم العظيم الا حب الوطن والا ان مصلحة الوطن فوق كل شيء وان التضحية مهما كانت عظيمة فهي لا تذكر في جانب الوطن .

من منا يستطيع ان ينسى تلك الساعة الرهيبة التي اجتمعت فيها عشرات الالوف من التونسيين في بطاح القصر الملكي العامر ورحابه حين تجلى عليهم اميرهم وحوله آل بيته الكرام والجميع يستمعون الى الخطباء فلما دوت في آذانهم كلمة « الله اكبر ! » رددها الجميع وانهمرت عيونهم جميعا بالدموع سواء في ذلك الامير والمامور . في تلك الساعة سمت النفوس عن الماديات وتطهرت من الادران وعمرت القلوب بالوطنية المقدسة وخفقت خفقة واحدة واتجهت العيون الى غاية الجميع السامية .

لقد كان ذلك اليوم العظيم غرة في جبين التاريخ الوطني الماجد يجب ان تذكره الامة وان تفاخر به وتقل حديثه الى الناشئة حتى تعمر قلوبها بالايمان الوطني الصحيح وتحتفل بذكراه كما تحتفل سائر الامم بايامها الخالدة وذكرياتها المقدسة .

انه يوم الاتحاد المقدس ويوم التضحية بكل شيء في سبيل الوطن فيجب علينا ان نتخذه عيد الاعياد والمفخرة التي تذكي بها الشعور الوطني في النفوس . لا سيما ونحن في هذا الوقت العصيب احوج مانكون للاتحاد الطاهر المقدس الذي تسمو فيه النفوس عن كل غرض وتتجرد عن كل شيء الا عن حب الوطن ورعاية حقه اكمل رعاية وترك كل استكانة اوذل اوتهاون بحقوق البلاد مما نراه باعيننا اليوم هواشد ما يرهق الامة ويقعد بها عن الطموح المشروع للغاية النبيلة . عند ئذ نلتذ بتلك الدموع التي تنهمر بها اعين الجميع ونسعد بخفق القلوب تلك الخفقة الواحدة وباتجاه العيون مرة أخرى الى الغاية السامية

الا ليت هذه الامنية تتحقق ولو كتب علي ان اشتريها بنصف عمري

يجب علينا اليوم ان نعيد الى اذهاننا هذه الذكرى بعد ما رأينا السياسة الاستعمارية تعود مرة اخرى الى سلوكها السابق من محاولة التفريق بين الامة والعرش في مسالة توسيم القاتلين الذين نشأت على ايديهم فاجعة المتلوي ومديلة ولولا ان سبق لطف من الله بهذه الامة المسكينة لتلت تلك الفاجعة فاجعة اخرى اشد وانكى . فان سمو الامير الجليل ابقاه الله ذخرا للبلاد وكهفا منيعا للعباد قد تفطن للدسيسة المنكرة فافسدها على اصحابها وقضى عليها قضاء مبرما واعلن في الوقت نفسه غضبه لا نتهاك حرمات امته ولما وقع من اهراق الدماء الزكية وازهاق الارواح الطاهرة وامر حفظه الله بعين عنايته التي لا تنام ان تحاط امته المخلصة لعرشه بحقيقة موقفه النبيل

ومن الغريب ان كان دور الوزير الأكبر مساعد السياسة الرجعية بينما متبوعه الاعظم قد اعلن في صراحة شريفة مقته لما قامت به في هذه المسالة . فكان دوره هذا مؤيدا لقول من يقول «ان التاريخ يعيد نفسه» ومذكرا بموقف زميله الوزير الاكبر السابق في مثل هذا الوقت من عام ١٩٢٢ فهل يعيد التاريخ نفسه ايضا في نتيجة الحادث فتكون مثل نتيجة عام ١٩٢٢

انا نتحقق ان سيدنا ومولانا ابقاه الله يغار على كرامة امته ويعرف كيف يفرض على الجميع احترام اوامره وله الرأي الا على في اتخاذ ما يراه لحفظ هيبة عرشه المفدى وصيانه سلطانه . سدد الله اعماله ووفقه للعمل على رفعة شأن امته وردكيد اليد العادية عنها . انه سميع مجيب

محمد المنصف المنستيري

الى ناقدي الصحف

« الصحافة حرة تقول في حدود القانون ما تشاء . وليس لنا ان نسألها لم تنتقدنا ؟ ولكن يجب علينا ان نسأل انفسنا لم نفعل ما تنتقدنا عليه . »

سعد زغلول

الارادة - هذا هو عين الحق في مصر فهلا يكون عينه في تونس ؟

في التردد

فساد الاعمال

يلوح ان تردد م. ارمان قيون في ضرب اعداء سياسته الجديدة سوف يفسد الامر عليه وسوف يقضي على هذه السياسة الجديدة قضاء مبرما . وسوف تكون له نتيجة اخرى تتعلق بشخصه وبقائه في منصب السفارة العامة بتونس

وذلك ان النفوذ الحكومي ما دام في يد الرجعيين اعداء السياسة الجديدة فانهم يتمكنون بواسطة هذا النفوذ من تسيير الآلة الحكومية كما يريدون . ومن اقامة مختلف العقبات الظاهرة والخفية لعرقلة العمل وتعطيل كل اصلاح او افادة حتى لا تكون له نتائجه المقدرة . واكثر من ذلك سوف يتمكنون بدسائسهم ومؤامراتهم من تعكير الجو وايجاد الفتن واحداث الاضطرابات والقلاقل واسالة الدماء وازهاق الارواح

ولقد اثبتت حوادث الايام الماضية انهم لا يتعففون عن ارتكاب اي رذيلة انسانية لتحقيق غايتهم في اثارة الزوابع حتى يتمكنوا بذلك من اكراه الحكومة عنوة على الرجوع الى الوراء وعلى العودة الى عهد الارهاب .

اولم نر عياننا انه لم يحصل ان وقعت في اي عهد مضى حوادث متلاحقة وفواجع متتالية مثل عهد المقيم الحالي وعلى الاخص في هذه الاشهر الاخيرة منه . فمن حوادث الآفاق التي سببها سوء التصرف المقصود في سلفات البذر ومقاومة المجاعة والبطالة . الى حادثة الملاسين الى حوادث الاعتصاب الدامية في جبل الحلوف وغيرها الى فاجعة المتلوي والمديلة الي قلاقل الجبل الابيض الى حادثة المنستير الاخيرة ويعلم الله بقية حلقات هذه السلسلة التي تعاقبت سراعا بقصد توتير الاعصاب واحداث الانفجار في النفوس .

والغريب المدهش في الامر انه ما تكاد تحدث الحادثة حتى يفتح اثرها البحث لتعرف اسبابها ووضع اليد على المتسببين فيها ولكن سرعان ما يتولى هذا البحث رجال من صنائع الرجعيين او من الذين لهم اتصال بالمجرمين الاصليين . لذلك تكون النتيجة المحتمة التي تنتظر من مثل هذه الابحاث العقيمة هو ضياع معالم الجريمة واخفاء الحقيقة عن اعين المقيم العام الذي نبهناه لهذا فاغضى عنه وسكت سكوتا سوف يعقبه ان استمر طغيان سيل جارف لن يستطيع له دفعا . وحينئذ يقيم الرجعيون لحكومة فرنسا دليلا قاطعا على عجز المتولي لاعباء السفارة عن ادارة شؤون وضبط الامن فيها عساهم بذلك يحملونها على الغاء سياسة اللين والاصلاح وبسط سياسة الشدة والقمع المحققة للتفوق والميز . ووقتئذ يسهل عليهم استبدال رجل عسكري من صنائعهم بهذا المقيم الذي اثبتت الايام وتصرفاته في الحوادث عجزه التام . فالعجب كل العجب كيف يعمل م. ارمان قيون على تمكينهم من هذه الامنية بتهاونه بالامر وتردده في اجراء التطهير الواجب في كثير من الادارات والمراقبات والاعمال .

تقول هذا ونحن نعتقد انه لم يات لهذه البلاد مقيم عام احرز على ثقة حكومته مثل المقيم الحالي وتلك الثقة كانت الضالة المنشودة لدى سائر المقيمين قبله الذين طالما اعتذروا عن عجزهم او تقصيرهم بتحرج مركزهم وعدم مناصرة رؤسائهم اياهم اما والحالة الحاضرة عكس ذلك فمن الغريب ان لا يستثمر م. قيون الظروف ويذلل العقبات بعزيمة وحزم لا لفائدة البلاد فقط وانما لفائدة السياسة التي يريد سلوكها ولا يرى من الممكن سلوك سواها

ظاهره فيه الرحمة

وباطنه من قبله العذاب

ابتلانا الله بمدير معارف يبذل همته العليا في القضاء على تعليم ابناء التونسيين ويشكر اقرب الوسائل الموصلة لذلك وتجد من مواطنينا من يلتمس له الاعذار ويقول ان الرجل حر ونواياه طيبة وسعيه مشكور وربما خسرته تونس اذا غادر منصبه بادارة العلوم .

كفانا ان اتحفنا حضرة المدير بمشروع التعليم اليدوي الذي لم نطلبه ولن نوده بعنوان مقاومة الامية وفي الحقيقة للقضاء على التعليم الابتدائي وحتى الثنوي منه بل زاد حضرته في الاجتهاد وافرط حتى صار يحاول ارغامنا على قبول تحفته والتسبيح بشكره وسيتولى اقناعنا وحملنا على الرضا والامتنان بعض من فهم مقاصد حضرة المدير وادرك صلوحية مشروعه وما تنجر منه من منافع (!) وها نحن ننتظر بفارغ صبر متى يبرز الامر للخارج وفي أي صورة .

في الوقت نفسه نرى حضرة المدير يلاقي من طرف اعوانه الموافقة التامة على مشروعه والتحريض على العمل به وذلك في صورة لائحة صادق عليها المعلمون الفرنسيون فقلنا في الامر ريبة وشهادة الاخير لا تفيد المؤجر فاستمع حضرته لكلامنا والتجأ لسلوك آخر انكى وامر .

اجتمع اخيرا جماعة من قدماء المحاربين الجمهوريين وعوض ان يتفاوضوا في امر السلم والحرب او في جراحاتهم ومنحهم وامتيازاتهم خاضوا في مسألة التعليم وحرروا لائحة شنوا فيها الغارة على التعليم القومي الديني وهاجموا فيها المدارس القرءانية واساتذتها ناقمين على الحكومة التي عينت لها اعانة جديدة (لم يدفع منها الى حد الآن ولو درهم) محتجين حتى على ابقاء الاعانة القديمة الزهيدة المخولة لها من قديم والدافع لهم في هذا الموقف المتطرف الغريب هو الدفاع عن التعليم اللائيكي اللاديني الذي لا يمكن لحكومة الجمهورية الحياد عنه في نظر اهل المذهب الجمهوري امثال هؤلاء المتعصبين .

وقد شاء القدر ان استفدنا ممن له اطلاع على احوال ادارة العلوم ان رئيس قدماء المحاربين الجمهوريين الغاضبين المحتجين هو شخص لا ارادة له ولا فكرة بل هو يد تحركها عزيمة حضرة مديرنا للمعارف والشخص من اتباعه ومرؤسيه من متوظفي ادارة العلوم بتونس .

فمما الجأ مسيو قو لاقتحام هذه المسالك ومشروعه اصبح من قبيل الامر المقضي بعد ما صادق عليه كاهية وزير الخارجية بتونس لما بلغنا بذلك في خطابه الخطير ؟ فهل يخشى حضرة مدير المعارف خيبة المشروع بعد موافقة الوزير ولذا يحاول حمل الناس على استحسانه ؟ لكن ما الفائدة وما الداعي لمقاومة المدارس القرآنية وحضرته يظهر لاربابها البشاشة والاهتمام والتلطف ؟

الواقع حسبما نراه هو ان م. قو لا تهمه مصادقة الوزير فقط بل يرى ان التعليم اليدوي لا ينجح بهذه البلاد الا بمصادقة الامة واقبال ابنائها عليه وهنا نفهم جليا ما هو واجب كل منا نحو ابنائه وازاء مشكلة التعليم وما داخلها من الغش والمقاصد السياسية الخبيثة واذا وقفت الامة موقفها المتحتم المنتظر فان التعليم اليدوي ومصادقة وزراء المعمورة قاطبة عليه اضغاث احلام وسواد في بياض .

والواقع ايضا حسبما يراه كل تونسي امين ان نوايا القوم ازاء المدارس القرآنية تنطوي على العدوان وترمي الى المقاومة ولو ان الامة والحكومة واعضاء المجلس الكبير وحتى بعض اعضاء حزب التفوق الفرنساوي اجمعت على وجوب وجودها واعانتها على القيام بمهمتها في بلاد عم فيها الجهل وتعسرت فيها اسباب التعليم الدولي ان لم نقل خاب فيها هذا التعليم نفسه نظرا لكثرة نفقاته وقلة نتائجه علاوة على ما هناك من التعصب اللاديني في مقاومة التعليم الديني الممنوح لابناء المسلمين ببلاد اسلامية وباموال المسلمين

ولا ندري ماذا يراد من مقاومة التعليم الديني الاسلامي . فهل يرمي خصومه الى غلق ابواب المدارس القرءانية بدعوى انها تزاحم المدارس الدولية الابتدائية . والحال ان المزاحمة يرغب فيها حضرة مدير المعارف بطريق المدارس البدوية التي يريد فتحها في الافاق وكلنا يخشى ان يعم تعليمها المنقوص سائر المدارس فيصبح التعليم الابتدائي الموجود الآن اثرا بعد عين وتكون المدارس البدوية قد قضت في الختام على التعليم الديني من قبله .

هذه الخدمة الجليلة التي يريد م. قو ان يقدمها للتونسيين عنوانا على تقديره لصالح ابنائهم وعن احساسه الحر الذي سحر به الباب البطاء من مواطنينا اولئك الذين لا يقدرون قيمة الرجال الا بالمظاهر الشخصية والصور المزيفة عوض ان يعيروا جانبا من الالتفات الى الغاية من كل عمل وقد اظهرت التجارب ان السياسة الاستعمارية تتسرب في كل مشروع ولو كان ظاهره الخير بعينه والبركة الشاملة . اما الآن وقد بان الخفاء واتضح شيء مما يضمره لنا حضرة مديرنا للمعارف . فان خيبة مساعيه بايدينا كما قلنا وفيه ايضا فرصة ينتهزها التونسي للاعراب عن يقظته السياسية وادراكه للخطر المؤجل الذي ينتظر الناشئة حتى لا يعلم خصومنا ان القوم سذج لا يفقهون من احوال السياسة شيئا ولا يضربون للعواقب حسابا

الادارة التونسية امس واليوم

(بقية المقال الافتتاحي)

امتدت الايدي الى مناصب القضاء التونسي ووظائفه الادارية . واخيرا اسست الادارة التونسية وظهر قانون البلديات البرية ووقع التوسيع في نفوذ المراقبين المدنيين . فكانت النتيجة ان اضمحلت المامورية الاصلية للحماية وهي المراقبة والارشاد وحلت محلها ادارة فرنسية مباشرة امتدت الى جميع فروع الحكومة وتوسي تماما معنى المراقبة والارشاد بزوال وجود المراقب والمرشد (بالفتح) وبذلك انهدم فعلا الركن الاساسي الذي تقوم عليه معاهدة الحماية واصبح القوم يفكرون في تهيئة الاسباب للقيام بالخطوة الثانية وهي الغاء الحماية والالحاق التام . وربما وقع التفكير في ذلك بصفة جدية في الدوائر العليا هنا وفي فرنسا ايضا وعلى الاخص اثناء المذاكرات التي كانت نتيجتها عقد معاهدة موسوليني ولافال

وكذلك كان لهذه السيادة الهادمة لاصول الحماية نتيجة اخرى لها اثر كبير في اشتداد ازمة الميزانية العامة الدائمة وخطورة الضائقة الاقتصادية في البلاد . وبان ذلك انه لا يزال الى الآن جانب من تلك الخطة السياسية يقتضي المحافظة ظاهريا على بعض الوظائف التونسية مثل وظائف الوزراء وادارات العمال والاوقاف ومشيخة المدينة والمحاكم الشرعية والعدلية..ولكن بما ان اساس هذه الخطة يقتضي مباشرة الادارة الفعلية مباشرة تامة فقد اوجدوا بجانب هذه الوظائف الاهلية جيشا لجبا من الموظفين الادارين الفرنسيين والمترجمين للاطلاع على دقائق الامور ومباشرة كل شيء بايدي فرنسية حتى اصبح يتراءى للموظف التونسي ان اخلاصه لوظيفه مهما كان الامر مشكوك فيه وانه بلغ ما بلغ غير جدير بالثقة وغير اهل للتمتع بالنفوذ اللازم الذي تقتضيه طبيعة وظيفته ولا سبب لذلك الا جنسيته التونسية ليس الا .

وعلى الرغم من سير الحكومة منذ سنوات على قاعدة عدم توظيف التونسي الا اذا كان عارفا باللغة الفرنسية - وهي القاعدة التي تقررت اخيرا بصفة رسمية في الامر العلي الصادر في تنقيح نظام الموظفين المعروف بامر ٧ فيفري ١٩٣٦ - فان الادارات العامة ومصالح الحكومة المختلفة لا تزال تغص بالمترجمين الرسميين والوقتيين وبذلك كانت معظم الخدمات الادارية تباشر مرتين مرة باللغة العربية ومرة باللغة الفرنسية لانه لم يتيسر للحكومة الاستغناء تماما عن لغة البلاد رغما من تجمع القوى المختلفة لمحاربة هذه اللغة ومحوها من لوحة الوجود لو وجد السبيل لذلك .

وترتب على هذا ان نما عدد الموظفين وصاروا اكثرة هائلة تنهك قوى الميزانية وتهدم تعادلها . بسبب ما يناله الموظفون الفرنسيون من المرتبات الطائلة والثلث لاستعماري وغير ذلك من الغرامات والمنح المختلفة التي تفوق في اكثر الاحايين المرتب الاصلي والتي تنمو على الدوام والاستمرار بسبب سهولة الرقي الاداري لهم خاصة على عكس الموظفين التونسيين . ومن جهة اخرى بسبب لزوم ايجاد العدد العديد من المترجمين اللازمين لكي يتمكن الاولون من القيام بماموريتهم فالموظف الفرنسي يجلب البلاء على الميزانية من جانبين: مرتباته وغراماته ومنحه . ونفقات استخدام المترجين والموظفين الزائدين بسبب ازدواج الخدمات الادارية

واذا اردت ان تتمثل صورة محسوسة لطغيان السلطة الفرنسية على وجود الحكومة التونسية هذا الطغيان الذي كان من نتائجه ازدواج الخدمات الادارية وزيادة عدد الموظفين مع توالي السنين وكثرة المرتبات والمنح فانظر الى ما صارت عليه المراقبات المدنية التي تحولت الى ادارات كبرى موزعة في انحاء البلاد تضارع الادارات المركزية بما فيها من موظفين مختلفين من جميع الدرجات . حتى ان مراقبة تونس التي لا تتجاوز انظارها عمل الاحواز لها ادارة كبرى فيها ثلاثة موظفين بدرجة مراقب مدني وعدد عديد من المترجين والمنشئين والكتاب والناسخة الخ

ومن ذلك ايضا وجود هيئات مختلفة وعديدة تتولى القيام بالمحافظة على الامن العام وهي العمال والخلفاء والكواهي والمشائخ واعوانهم والبوليس الدولي والبلدي والجندرمة والصبائحية . ولكل هيأة من هذه الهيئات موظفون من جميع الدرجات . وليس لهيئة منها اختصاص معروف ولكن القاعدة العامة انه اذا تحركت القوة الفرنسية بطبيعتها او بموظفيها فان اختصاص القوة التونسية يضمحل امامها تماما

ومن جانب آخر نرى ان الوظائف التونسية الكبرى قد اصبحت بمنزلة الاعضاء الاثرية عند الانسان . يتقاضى شاغلها المرتب الطائل وليس له عمل او نفوذ بالمرة . فالوزير الاكبر لم تبق له في الواقع سلطة - بعد ان فرط فيها - اللهم الا مرافقة سمو الامير المعظم في حضور الاحتفالات وعرض الاوامر - المحضرة في الادارات بغير علمه ولا مشورته - على الطابع السعيد بدون ان يحاول دراستها او ان يبدي في موضوعها رأيا لمولانا ابقاه الله . كما ان من ماموريته ايضا الامضاء على المعاريض والقرارات والمكاتيب بدون ان يكون له فيها راي حقيقي ونفوذ ولو كان صوريا . ويشابهه في ذلك وزير العدلية ورئيس القسم الاول . اما وزير القلم وصاحب الطابع وكاهيته فلا عمل لهم بالمرة تقريبا . واذا كان هذا حال الوزراء فلك ان تقيس عليه حال بقية الموظفين التونسيين.

تلك هي الحالة التي وصلنا اليها اليوم . وانا لنرى انه اذا كانت نية الحكومة الفرنسية قد اتجهت اتجاها حقيقيا نحو المحافظة على الحماية في روحها ومعناها ونصوصها . فانه يجب الابقاء على وجود الحكومة التونسية المحضة واحترامها قولا وفعلا بمعنى جعل المناصب الحكومية في الادارات التونسية بيد التونسيين والوثوق بمقدرة الموظف التونسي وباخلاصه لوظيفه واعطائه النفوذ وتمكينه من التصرف الفعلي ومن ابداء رايه بحرية تامة وكف طغيان الادارة الفرنسية المباشرة وايقاف النفوذ الفرنسي عند حد المراقبة والارشاد . فبذلك ينتظم سير البلاد في طريق الاستقرار والهدو والاصلاح الحقيقي وينتفي القلق والاضطراب الفكري وتخف اعباء الميزان الى حد بعيد ويضمحل العجز السنوي وتوجد الاموال اللازمة لتجهيز البلاد باسباب الرقي

ولو ابعد شبح التفوق العنصري البغيض وقضى على سياسة الميز وعلى الرجعية لامكن معالجة المشاكل بتبصر ونظر بعيد للعواقب ولامكن بسهولة انجاز هذا الاصلاح الموافق للانصاف والفكرة الديموقراطية الحرة . فتلك هي مصلحة فرنسا الحقيقية وماموريتها الناشئة عن معاهدتي الحماية. وذلك هو الذي يوافق شرف امضائها ووعودها .

محمد المنصف المنستيري

التعليم الابتدائي . غايته ونتائجه

(بقية المقال الثاني)

الجزائري ولو كانت له نية حسنة نحو الشعب التونسي لاحدث بالبوادي مدارس عربية تلائم هذا الشعب لتنقذه من ظلمات الجهالة . اذ ان الثقافة ورفع الجهل لا يرتبط ببلاد خاصة ولا بلغة خاصة فعوض ان يحمل التلميذ البدوي على مشقتين عظيمتين وهما اللغة والعلم يكفيه ان نعبر له بلغة اجداده ان الشمس تطلع من الشرق وتغرب من الغرب وان العين والاذن خلقهما الله للبصر والسمع بدون ان نحمله مشقة حفظ اسم الشمس والقمر والعين والاذن باللغة الفرنساوية ولهذه الاسباب المذكورة والاسلوب المذكور كانت نتيجة التعليم بمدارس الحكومة عقيمة وخسارة على الشعب التونسي من جهة الاخلاق والقومية

فلو كان لمدير المعارف ولحكومة الحماية نية حسنة وحسن ظن بهذا الشعب المسكين لعاملته معاملتها لابناء جلدتها سكان المقاطعات الثلاثة التي استرجعتها بعد الحرب الكبرى من المانيا فان الحكومة الفرانسوية بالرغم من ان التعليم لائكي لاديني لديها فقد تسامحت مع سكان تلك المقاطعات ووافقت على تعليمهم الديانة المسيحية واللغة الالمانية بمدارس الحكومة الابتدائية وذلك بمقتضى قانون قرره البرلمان الفرنساوي في عام ١٩٣٣ مراعاة لعواطف التلامذة واوليائهم وزاد البرلمان الفرنساوي في عام ١٩٣٥ تمديد مدة التحصيل على الشهادة الابتدائية الى خمسة عشر عاما وقدر لتعليم الدين المسيحي مدة ثلاثة ساعات في الاسبوع وساعتين للغة الالمانية فعوض ان تعاملنا الحكومة على الاقل معاملة هؤلاء باحترام ديننا ولغتنا هجمت عليهما منذ نصف قرن طمعا في ادماجنا في لغة بلادها وكان من الواجب عليها اتمام ماموريتها التثقيفية مع احترام حقوقنا المقدسة لكن

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

كما ان عين السخط تبدي المساويا

صالح ابن العجوزة

في العائلات

بشر صديقنا الحقوقي الضليع والشاعر المبدع الفاضل السيد الهادي المدني قاضي التحقيق بمحكمة قابس - بمولودة مباركة طلعت كوكبا دريا ازدان بها افق سعادته فسر بها اصدقاؤه واخوانه لسرور والدها المحترم. وانا لنقدم تهانينا لحضرته وندعو للوليدة المباركة بالمستقبل الطيب والسعادة الدائمة في كنف والديها ونسأله تعالى ان يحقق رجاءنا في ان يجعلها من العاملات النافعات الفاضلات

نقابة التجارة الحرة

تعلن نقابة التجارة الحرة لعموم مشتركيها انها قررت عقد اجتماع عام على الساعة التاسعة من مساء يوم الخميس غرة افريل المقبل بقصر اتحاد النقابات التونسية الكائن بنهج الجبل عدد ٢٠ بتونس وذلك للمفاهمة في مشكلة توريد السلعة وحملها الى المشتركين وغير ذلك من المسائل ذات الاهمية بالنسبة للصناعة

فالمرغوب من عموم المشتركين الحضور في الوقت المعين والرجاء عدم التخلف .

الرئيس : الشاذلي بن عاشور

مكاتبات الجهات

الساحلين تحتج

وصلنا الاحتجاج الآتي من اهالي الساحلين على حوادث « المتلوي » الاسيفة المحزنة المبكية .

الى جناب مسيو ارمان قيون المقيم العام بتونس بعد اداء ما يجب لمقامكم من الاحترام

فانا المدحوحون اسفله الاحرار الدستوريين بلد الساحلين وغيرهم من بقية ساكنيها نحتج بكل قوانا ونسجل من اعماق قلوبنا الحزينة على ما ارتكبه اولئك المتمردون على الانسانية الرحيمة القاسية قلوبهم من الفظائع الممقوتة والظلم والاستبداد باخواننا المنكوبين بمناجم المتلوي وعلى ما انزلوا بهم من المناكر وانواع التعذيب من زهاق اراحهم البشرية بالقذائف الجهنمية وتخضيب الارض بدمائهم الزكية غير مبالين في ذلك بحقوق المستضعفين الذين نكبهم الدهر وضربهم بضرباته وبمثل هذا الصنيع الممقوت قد شوهوا سمعة فرانسا الديموقراطية وعليه فانا نرجو من نزاهتكم انزال العقاب الصارم بمن يستحقه وانصاف المظلوم من الظالم ولنا في عدالتكم اعظم كفيل

عامر الصحراوي ومعه ٧٥ امضاء

وقلبية ايضا

ان شعبة قليبية للحزب الحر الدستوري وجميع الشعب المتصلة بها لمتاثرة اشد التاثير من الحوادث الدامية التي انتجت فاجعة المتلوي ومديله . وكذلك مما نشرته الصحف الرجعية المغرضة من الادعاءات الخبيثة مثل زعمها توسيم القاتلين . وهي تحتج بكل شدة وصرامة ضد تلك المناكر والدعايات والمزاعم وتطلب من العدالة القصاص من المعتدين والمجرمين .

رئيس شعبة قليبية

العربي صمود

توزر

اجتماع دستوري

بمناسبة فتح النادي الدستوري فقد وقع اجتماع كبير ليلة الثلاثاء الفارطة وبعد امتلاء النادي قام نائب الحزب الحر الدستوري السيد الحفناوي الصديق بخطاب طويل استغرق ساعة ونصف بين فيه اطوار الحركة الدستورية قديما وحديثا وختمه بتحليل فلسفي للقلب الادمي وما ينطوي عليه ... وبعد ذلك قام كاتب هاته الاسطر بخطاب يدور حول الحركة الوطنية . ثم قام السيد النزيه الخالدي بالقاء خطاب وقصيدة . على ان الخطباء الثلاثة القوا خطبهم ارتجالا . وبعد ترديد الاناشيد الوطنية الحماسية قام طفل الصغير لا يتجاوز عمره التاسعة بخطاب ارتجالي كان آية في الابداع واخيرا وقع تجديد انتخاب اللجنة التنفيذية وهذه بدورها انتخبت لجنتين للشبيبة الحرة والدعاية . وبعد ذلك تفرقت الجموع الحاشدة وكلهم السنة ناطقة بحياة الحزب الحر واللجنة التنفيذية المجدة في رقي البلاد واعلاء كلمة الله .

كاهية الكاتب العام

عبد الجليل بن عبد السلام الخالدي

طبربة

جاءنا من الفاضل صاحب الامضاء ما ياتي:

لقد علم قراؤنا الكرام ما قام به اهل البر في طبربة من تاسيس جمعية لاغاثة جياع طبربة وما بذلته جمعيتنا هذه من المجهودات القيمة والاعانات التي وزعتها على البؤساء في يوم عرفات شكر الله لها ذلك ولما لجمعيتنا من العطف والحنان رات ان تعقد جلسة ثانية تقرر فيها توزيع صدقتها المالوفة على البائسين بمناسبة موسم عاشوراء ليستروا بها فاقتهم وليكونوا مسرورين في هذا الموسم وقد انعقدت جلستها تحت اشراف رئيسها السيد محمد ابن القاضي كاهية طبربة ولما انتهى المجلس بالحاضرين قام الرئيس ورحب بهم ووجه نحوهم تشكراته لقيامهم بواجب انساني شريف ثم طلب من امين المال الهمام السيد محمد بن محجوب عرض الميزانية بصفة عامة فقام تلبية لدعوته وتحدث عن ميزانية الجمعية وما حصلت عليه منذ شرعت في عملها المبرور الى يومها هذا ثم تلاه الكاتب العام للجمعية الاستاذ السيد الهادي بن حسين والقى خطابا مذيلا له بمنظومة شعرية يشجع بهما الحاضرين على استرسال عملهم ووقوفهم وقفة رجل واحد لسد هاته الفاقة التي انهكت قوى اخوانهم البائسين واتى فيه ايضا على تفصيل ما قامت به الجمعية من الجهود ثم انتهت الجلسة عقب ذلك بعد ان تبرع اهل الجود والاحسان كل بما يسر الله له من العطاء الجزيل فجزاهم الله احسن الجزاء وهاك اسما السادة المتبرعين :

	فرنكات
الشيخ القاضي	١٠٠
الكاهية السيد محمد بن القاضي الرئيس	١٠٠
السيد محمد بوسنه	١٠٠
السيد محمد بن محجوب امين المال	٢٠٠
رئيس المجلس البلدي	١٠٠
السيد بنعيسى خلف	٥٠
السيد الحاج عمر بن حمزه	٥٠
السيد احمد الريغي	٥٠ كارز
السيد بلقاسم الناموشي	٥٠ كارز
السيد حمدان الزرزري	٥٠ كارز
السيد عمر بن اسماعيل	٥٠
السيد مسعود الاشهب	٥٠
السيد صالح الرايس	شكارة ارز
السيد محمد المقدم	شكارة ارز
السيد الشاذلي بن عاشور	شكارة ارز
السيد محمد الزرزري	شكارة ارز
السيد الحطاب القفصي	شكارة ارز

وهناك عدد آخر من المتبرعين

الحاج عمر بن حمزة

مدير الجريدة وصاحب امتيازها

محمد المنصف المنستيري

مطبعة الارادة - تونس

المتوظفون بالاوقاف

كانت حالة المتوظفين بجمعية الاوقاف مماثلة لزملائهم بالادارات الاخرى من حيث البداية والنهاية في المرتبات والكفاءة الادارية والعلمية وفي ١٩ مارس ١٩٢٤ صدر امر علي في جعل المتوظفين بالجمعية دون غيرهم بدرجة في سلم الرقي بحيث ان المرتب الذي ينتهي اليه رئيس القسم بالاوقاف يساوي مرتب منشي بالادارات الاخرى مع بقاء اشتراط الكفاءة العلمية في المتوظفين وقد استند الامر العلي المشار اليه في هذا التطفيف من مرتبات متوظفي الاوقاف الى ان الجمعية لها ميزان خاص لا يرتبط بالميزان الدولي في شيء وهي نظرية غير صحيحة لان جمعية الاوقاف تقوم باعمال عمومية من واجب الدولة القيام بها كمصاريف التعليم التي تبلغ في السنة نحو مائتي الف فرنك تقريبا وكالمصاريف التي تبذلها للمعوزين والمحتاجين وتصرفها على مأوى التكية وتصل الى اكثر من مليون فرنك في السنة كما ان ميزانها يعتبر ميزانا فرعيا من موازين المؤسسات التابعة للكتابة العامة ومتوظفوها تجري عليهم التراتيب الدولية وهم منخرطون في شركة التقاعد وهاته تعاملهم معاملة سائر المتوظفين بالادارات الاخرى

وقد اشترط الامر العلي المشار اليه في الترقيات بالنسبة الى رتبة المنشئين اجتياز امتحان يشارك فيه المستكتبون الاولون ومن المنشئين ينتخب كواهي رؤساء الاقسام كما هو الشان في متوظفي الادارات الاخرى وقد اجرت جمعية الاوقاف فيما مضى مناظرتين على عهد مديرها الاسبق فنجح من نجح وخاب القاصرون والعجز وهؤلاء الخائبون لم تكد تمضي عليهم مدة ليست بالطويلة حتى ضجروا وسئموا من بقائهم في رتبهم فتقربوا الى موظف كبير بسائر انواع التزلف الممقوت واستعملوا معه كل الوسائل التي يرضاها وتروق له حتى حملوه على تنقيح الامر العلي المذكور بطالعة هذا لفائدتهم وبما له من المصالح الخاصة نحو بعض الافراد الذين يستعين بهم على قضاء مآربه قد سعى في اصدار امر علي نشر بالرائد الرسمي في شهر جانفي المنصرم يقتضي بعد تنقيح الفصل ٨ منه ان انتخاب المنشئين لا يكون بامتحان وانما ينتخبون بواسطة لجنة وهاته اللجنة تبني اعمالها على ما تحرره الادارة في شأن المتوظفين الذين ترشحهم لرتبة الانشاء لكن على شرط ان يقضي المتوظف عشرين عاما بالجمعية ويكون متحصلا على شهادة علمية ثانوية وان يكلف بمهمة تتجاوز مدتها عامين قبل صدور هذا الامر ويمتد مفعوله الى شهر جويليه المقبل وبمقتضى ذلك رشحت الادارة بعض من رأت فيهم الكفاءة اعني بعض العاجزين الذين شاركوا في امتحان الانشاء اكثر من مرة وخابوا لكن ضمن لهم على انها لا تضيع حقوقهم التي اكتسبوها بطول المدة فقط

وهذا السلوك الذي جنحت اليه جمعية الاوقاف لم يكن له نظير ببقية الادارات الاخرى لان المصلحة الحقيقية للجمعية تقضي بان يكون متوظفوها وبالاخص كبار المتوظفين فيها من ذوي الكفاءات العلمية لا من اهل الحسب والنسب او ممن يصلون الى المراتب بالزلفى والتقرب بما ليس في استطاعتنا التعرض اليه كما انه لم يعهد من قبل ان امرا عليا تقع في اي ادارة كانت لمدة معينة الامر الذي يحمل على ان هناك مصالح شخصية يراد قضاؤها ومن جهة اخرى فانا لا ندري على التحقيق السبب الذي حمل الجمعية على تنقيح الامر المشار اليه خصوصا وقد بلغنا ان المدير قد تذمر كثيرا من المتوظفين العاجزين عن القيام بمأموريتهم ويقال انه ايضا قد طلب من الدولة منذ مدة احالة بعضهم على التقاعد الجبري واصدار امر في هذا الشأن ايضا فما هو السبب اليوم في هذا السعي بعكس ذلك الى ترقية بعضهم حسبما اشرنا الى ذلك لكن من يدري لعل ما يعلمه السيد مدير الاوقاف في هذا الشأن يخفى على غيره من رواد الحقيقة والبحث

ان جمعية الاوقاف وهي على ما هي عليه من الضعف المالي الذي اوقعوها فيه بسوء سلوك بعض متوظفيها لفي حاجة اكيدة الى متوظفين اكفاء يبرهنون بواسطة امتحانات ومناظرات على مقدرتهم الشخصية ومعارفهم الخاصة ليقوم لها بما تحتاجه من الاصلاح والترفيع في هيأتها التي اصبحت عليها ويوجد من بين متوظفيها الآن من يحمل الشهادة العلمية ولهم قدرة على اجتياز الامتحانات والمناظرات ولو وجدوا اليها سبيلا ليبرهنوا على ان بني عمك فيهم رماح ويوجد من هؤلاء المتوظفين من اجتازوا عقبات مناظرة الدخول في سلك متوظفي الادارة ووعدهم مديرها بانه سيحسن حالتهم ويسعى في ترقية جراياتهم ومرتباتهم وتكرر منه هذا الوعد المرار العديدة ولكنه لم ينجزه ولعل السبب الحقيقي في عدم التفات النظر اليهم من طرفه هو معرفتهم فقط اما الجاهلون الذين لم يبرهنوا على مقدرة حقيقية ومعارف وهم الذين وقع السعي لترقيتهم فهؤلاء يصبحون عالة على ميزان الاوقاف وحملا ثقيلا على كاهلها الضعيف فيما بقي لهم من السنين وسيتقاضون المرتبات الضخمة زيادة على منحهم وغراماتهم بدون ان يؤدوا للاوقاف عملا عظيما اما المثقفون العارفون فقد اشاحت الجمعية عنهم بوجهها وتركتهم في زوايا الاهمال وسيبقون محرومين حتى مما يقوم بشؤونهم الضرورية في هاته الحياة

وهكذا يضرب في جمعية الاوقاف اكبر مثال للفاشيستية على عهد الواجهة الشعبية ويؤيد الاقوياء بجاههم على الضعفاء بعلمهم فالى متى تبقى هذه الاعمال تحت طي الخفاء وهل في امكان الحكومة اجراء بحث عادل نزيه في ادارة الاوقاف وتطهيرها من العناصر الرجعية التي تعاكس آمال الامة ورغائب الحكومة فالتطهير اول واجب لنهوض جمعية الاوقاف واذا لم يقع التعجيل بذلك فليس اليوم الذي تستكشف فيه مهزلة الجمعية الى العموم عنا ببعيد فالى جناب العميد نسوق هاته الكلمة والرجاء ان تنال من عنايته نصيبا وافرا من الالتفات

م . ع .

***

الارادة – وردت الينا هذه الكلمة عن ادارة الاوقاف فرأينا ان حرية النشر تدعونا لقبولها كما رأينا ان ما جاء فيها يؤيد في مجمله ما جاء في كلمة م . م . التي نشرناها في العدد الماضي . وما تظافر عليه الكاتبان يدل على ان هناك عبثا خطيرا في ادارة الاوقاف تأسف جد الاسف لوقوعه في الادارة الاسلامية الوحيدة التي يقوم بالاشراف عليها اشرافا مباشرا مسلمون ومثقفون مدركون لعواقب الامور . فاذا صحت هذه الوقائع فانا نستغرب كل الاستغراب ان تصدر في عهد السيد محمد سعد الله وهو من ابنه كبار موظفينا وممن يدركون مبلغ تأثير مثل هذه التصرفات في الاساءة لسمعة التونسيين وفي اعطاء اعدائهم ادلة مادية يبرهنون بها على انهم لا يحسنون التصرف في الادارة المباشرة . وهذا ما بعث الاسف في نفوسنا ودعانا الى ارسال هذه الزفرة ونود ان يقوم لنا الدليل على ان هناك مبالغة او سوء فهم من صاحبي الكلمتين الاولى والثانية فنكون مسرورين لنشره واذا كانت الاخرى فيكون من الواجب علينا ان نقف من المسألة غير هذا الموقف وان ندعو الحكومة الى تطبيق ما نادى به م . م . فينو على الاوقاف ودفع الريبة عن نزاهة ادارتها

ومرة اخرى نؤكد انا نريد ان نكون على كل حال بعيدين عن مشايعة هوى التحزبات المتفشية مع الاسف في ادارة الاوقاف تفشيا زادها هما على هم واشرف بالمؤسسة الاسلامية الوحيدة على شفا جرف هار

ملاحظات وتعليقات

الجنائز السرية

كثر في الايام الاخيرة دفن المتجنسين في مقابر المسلمين خلافا لما اقتضته الاوامر السامية التي صدرت على اثر الحوادث الدموية المعروفة التي كانت البلاد مسرحا لها مدة طويلة وذهبت في سبيلها ضحايا عديدة من الانفس والدماء والاموال والحريات . واشتد بسبب ذلك توتر اعصاب الامة حتى ادركت الحكومة ان لا فائدة تنجر لها من اهانة التونسيين في اقدس مشاعرهم بعد ما خابت سياسة التجنيس خيبة تامة . ورغما مما وقع فانه لا تزال هناك طائفة رجعية تسعى بكل قوتها لنقض الحل الحكيم الذي توفقت اليه الحكومة من تخصيص مقابر خاصة بالمتجنسين تفاديا من تكرر الحوادث وتجدد القلاقل كلما مات متجنس . هذه الطائفة نراها تنتهز فرصة الغفلة لاتمام مرغوبها . وربما توسلت الى ذلك باستعمال الحيلة او القوة وغايتها من ذلك اثارة الهيجان واسالة الدماء لتستفيد منها في تدعيم نفوذها واقامة الحجة على عقم الفائدة من سلوك سياسة اللين وعلى ان سياسة الشدة والقوة الغاشمة هي السياسة الصالحة في هذه البلاد . مع ان حقيقة الواقع تدل باجلى بيان على ان غاية هذه الطائفة الحقيقية هي خدمة اغراضها وحماية نفوذها ومالها من امتيازات لا خدمة مصلحة فرنسا العليا التي لا تخدم الا من طريق المحاسنة وامتلاك القلوب والرضاء الطبيعي الذي لا اكراه فيه .

ان التونسيين لا يرضون عن فرنسا ابدا ما داموا يرون هذه الطائفة الرجعية التي تعمل باسمها تدوس شعورهم الديني وتمس اقدس مكان في احساسهم وتنتهك حرمات مقابرهم .

نقول هذا للحكومة بصراحة تامة ونحذرها من التواني في الضرب على الايدي العابثة بالنيران حتى لا يندلع يوما ما لهيب فتنة اخرى بسبب دفن المتجنسين في وقت نحن احوج فيه الى الهدو التام وتنقية الجو من الاكدار

لقد تعددت حوادث الدفن وكادت تصرفات رجال الحكومة ان تحدث ما لا تحمد عقباه . ففي العهد الماضي وقع الدفن في سوسة وفي المرسى بالقوة التي لم تجد قوة تتغلب عليها من جانب الامة كما وقع في اريانة مرتين . وبالامس وفي العهد الحالي دفن الكوماندان عمر قلاتي خفية ومنذ بضعة وعشرين يوما دفن المسمى مبني علي بن براهم خفية وقد تحرجت الصدور من هذا التعنت الى حد بعيد ويخشى العقلاء ان تعقب هذه الجنائز السرية فاجعة دامية اذا لم تقم الحكومة باحترام الاوامر السامية . فهل هي فاعلة ياترى ؟

الولي المزيف

يسوءنا وايم الله ان نشغل جانبا من جريدتنا بشنائع هذا الدجال الذي يدعي الصلاح زورا وبهتانا بينما هو يستحل في الواقع ما حرم الله وينزل الى الدرك الاسفل من الاثم فيتناول الخاصة نفسه اموالا اعدها اهل الخير للفقراء والمساكين جاعلا وسيلته الى ذلك صداقته لبعض كبار الموظفين وما له عليهم من تاثير عظيم . يحملهم على الكريهة فيسمعون له ويطيعون . ويقودهم الى الدنية فينقادون

ولو اردنا ان نفتح صدر هذه الجريدة لنشر جميع الاخبار الغريبة والقصص المدهشة لما امكن لنا ان نشتغل بغيرها طيلة اسابيع متوالية ولكم كنا نود ان نطوي ذكر هذه الامور التي تشمئز منها النفوس الحرة الكريمة ولا ترتاح الآذان لسماعها ولكنا نجد انفسنا مضطرين الى ذلك لاجل الدفاع عن الضعفاء والمساكين وعن حرمات الحق وكرامة العدل ولأجل قطع دابر الشرور والخبائث التي ينجر منها بلاء واي بلاء على الناس . وتفعل ذلك مضطرين ايضا ازاء الحاح كثير من الذين مسهم الضر بسبب تدخلات هذا « الولي الدعي » واصفاء اصدقائه لنصائحه الخبيثة ودفاعهم عن اغراضه الشخصية دفاع المستميت الذي لا نرى عشر معشاره في اي امر نافع لهذه الامة التي بليت بموظفين من ابنائها لا يقدرون الا على الضر والكيد والدس . عاجزين عن خدمة المصالح العامة . بارعين في خدمة المصالح الشخصية وتحقيق المنافع الخاصة على حساب الامة المسكينة .

وكيف يريدون منا ان نطوى هذا الحديث بعد ان نسمع القصة التالية من فم صديق صدوق يؤكد لنا صحتها كل التاكيد :

قص علينا هذا الصديق ان « الولي الدعي » استطاع بفضل صداقته الآثمة ان يحمل جمعية الاوقاف على تقرير اعانة شهرية باسم عشرين شخصا مقدارها لكل شخص خمسون فرنكا وبفضل هذه الصداقة فان جمعية الاوقاف كانت ولا تزال تسلم له مبلغ هذه الاعانات العشرين يتولى هو تسليمها لاصحابها حيث ادعى ان اصحابها من الذين يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف ومن ابناء البيوتات الماجدة الذين يمنعهم الحياء من تولي ذلك بانفسهم مع ان الواقع يثبت ان هؤلاء اسماء لاشخاص وهميين لا وجود لهم بالمرة وان المال كله يذهب لجيب « الولي الدعي »

ونفس هذا السلوك سلكه لحمل جمعية اسعاف شعبية على مثل ما حمل عليه جمعية الاوقاف من حيث عدد الاعانات الشهرية ومبلغها واسماء اصحابها والمانع الذي يمنعهم من قبض ما عين لهم بانفسهم والوكيل النزيه ! يتولى ذلك عنهم ومآل المال يأخذه بهذا العنوان

حقا انها « لكرامة » من اكبر « كرامات » هذا « الولي الدعي » ان يستطيع التحصيل باهون سبيل على مبلغ الفي فرنك في الشهر ! وانا لنظن بمن يستحل اكل الاموال المخصصة للفقراء والمساكين على هذا النحو الخبيث ان له عدة « كرامات » من هذا النوع !

انها لفضيحة كبرى اذا ثبتت صحة هذه الحكاية الغريبة – ونود ان لا تثبت – ولذلك ندعو ولاة الامور للتثبت من صحتها وتبين ما هنالك من مسؤولية تفريط في اموال الفقراء وعقاب المتهاونين والساعدين والمجرمين ردعا لاصحاب النفوس الخبيثة وقضاء على الضعف المتفشي بين بعض الموظفين الذين يريدون نيل رضا الرؤساء ولو بمخالفة القوانين وارتكاب المحرمات .

مكائد الرجعيين

علمنا من مصدر وثيق ان هناك عناية خاصة من قبل الادارة التونسية بترجمة ما يكتب في جريدة « الارادة » ترجمة تكاد تكون تفصيلية بالنسبة لجميع موادها . على خلاف ما هو متبع نحو عموم الجرائد العربية الاخرى . ويؤكد لنا هذا المصدر المطلع ان النشرة الدورية السرية التي تصدرها الادارة التونسية حاوية لترجمة ما يكتب في الصحف العربية وتوزعها على جميع اقسام الادارات الحكومية – هذه النشرة تدل المطلع عليها على هذه العناية بجريدتنا . فهي منذ صدرت « الارادة » تخصص لها نصف اعمدتها تقريبا وتبدأ بترجمة ما في « الارادة » قبل غيرها من زميلاتها حتى اليومية منها وفوق هذا فان « الارادة » تترجم حالا بينما بقية الجرائد حتى اليومية تترجم بعد ايام من صدورها

وانا لنشكر قسم الترجمة على عنايته الفائقة – جدا الى حد مريب – وفي الوقت نفسه نتساءل باستغراب واندهاش ما هو السبب في اهمال ترجمة ما جاء في « الارادة » عن « راسبوتين » وعن صديقه الموظف الكبير وعن وجوب تطهير الادارات . هل هو نسيان ام تعمد حتى لا يطلع على الحقيقة ديوان المقيم العام وبالتالي حتى لا يسمع م . فيون بهذه الفضائح والخبائث فيعمل على انصاف المظلومين ونصرة لانات المكلومين .

نظن ان « اللحية الزرقاء » تجول في هذا الميدان وان المسألة نتيجة وحي من رئيس الى رئيس الى مرؤوس وتدبير ماهر غايته ابقاء الاصدقاء في المناصب التي يستطيعون فيها اداء اعانة ثمينة في وضع العراقيل امام السياسة الجديدة .

نداء الى زميلاتنا

لقد لاحظنا في هذه الشهور الاخيرة ان صفحات زميلاتنا اليومية وحتى الاسبوعية طغى عليها سيل عرم من الكتب المفتوحة الموجهة بالاخص الى المقيم العام . وقد تطورت مواضيع هذه الكتب المفتوحة من مواضيع ذات اهمية الى مواضيع كثيرا ما تكون سخيفة وتافهة . وكيفما كان نوعها فان جميعها قد خرج عن الحدود المعقولة في توجيه ما يقال وما لا يقال من الشكر وانواع الثناء للمقيم العام

وامتدت عدوى هذا الوباء حتى عمت المنتسبين للاحزاب المعارضة للحكومة والمدعين الوطنية المتطرفة وخرجت المسألة من دائرة الشكوى الى دائرة الملق والنفاق والرياء وغير ذلك من الصفات التي تفسد الاخلاق وتشوه سمعة الوطنية التونسية التي نراها باتجاهها في كل امر من الامور – ولو كان تافها – الى المقيم العام الممثل للحكومة الحامية المستعمرة . تعلن اقرارها الفعلي لما هو واقع من اهمال للحكومة التونسية الاصلية صاحبة السلطة في البلاد .

وهذه نتيجة من نتائج الاستعمار وغاية من الغايات التي يعمل على الوصول اليها اذلالا لنفوس التونسيين وتعويدا لهم على قبول الاهانات وعدم التأثر منها .

وانا لنرى بكل اسف ان اقلام تحرير الصحف التونسية هي التي تحمل مسؤولية تفشي هذه البدعة او هذا الوباء الذي جاء به الاستعمار الينا وذلك لنشرها هذه الكتب المفتوحة ولاهمالها ايضا تنقيحها وحذف ما لا يليق منها وما لا يتفق مع كرامة الوطنية التونسية وعزة نفس هذه الامة التي توالى عليها الارهاق الاستعماري في الميدان المادي والادبي

فالرجاء ان تحل هذه الكلمة محل الاعتبار من النفوس وان تتقبلها الزميلات قبولا حسنا فلا نرى في المستقبل توجيه عبارات الى المقيم العام تواضع العرف السياسي والتقليد المتعارف على تخصيصها بالجالس على عرش البلاد وانا لنود كذلك ان تعمل صحافتنا الوطنية على اذكاء الروح الوطنية في نفوس المتغافلين وتذكير الناسين ان لنا حكومة يجب ان نتجه اليها كيفما كان امرها . وذلك لا يمنعنا من تقويم اعوجاجها وتنبيهها الى اصلاح غلطاتها ولو ادى ذلك الى التشهير بما فيها من فضائح حتى تستقيم وتسير في وجهة صالحة تلائم توثب الامة الى الرقي والى ادارك الكرامة الوطنية حق الادراك

مهلا ايها الرجعيون !

لا عجب ونحن في القرن العشرين . قرن العجائب والغرائب والتناقض والشذوذ . ان تقوم اليوم بالقاء درس على السادة الذين يقولون او يقال عنهم انهم بعثوا فينا ليمدنونا ويهدونا سواء السبيل . وليس غريبا ان يقف تلميذ شرقي – متأخر – كما يصفونه ويعلم اساتذته الغربيين واجبهم نحو انفسهم اولا وامتهم ثانيا .

ايها الرجعيون . انكم كدتم تقلبون الارض سماء والسماء ارضا وملاتم الدنيا جلبة وضوضاء من شدة الفزع الذي تملككم والرعب الذي جننكم لما يظهر على الحكومة الحالية من كونها ستتخذ معنا سياسة اللين والمجاملة والرفق وقد كان هذا موقفكم ولم تصدر من الحكومة الى الخارج الا كلمات مطمئنة لنا فيها امل مستراب ورجاء متضعضع مشتملة على احترازات واحتفاظات هي لجانبكم انفع . فماذا اذن يكون موقفكم لو ان الاقوال وقع الشروع في تنفيذها ؟ لقد رأينا رئيسكم يهدد باراقة الدماء ان استمرت الحكومة على خطتها . وفعلا فقد اريقت الدماء بعد انذاره بقليل وذهبت الارواح ضحية مؤامراتكم . كل ذلك ونحن مازلنا في دور الكلام فماذا تكون النتيجة عند العمل ؟

انكم تطلبون من حكومتكم ان تسوسنا بالحديد والنار وان تستعمل معنا القساوة والغلظة وان تستمر على سياسة التفقير والادماج وان تسير معنا في الحياة سير الذئب مع الاغنام . وترون في اتخاد سياسة الحرية خطرا على نفوذكم ومصلحتكم وما فتئتم تبتكرون الوسائل العديدة للتحصيل على احد امرين نتيجتهما واحدة وهما اما ان ترضخ الحكومة الحالية لارادتكم فتجعل نسيم الحرية لا يتجاوز حدود فرنسا او انكم تسقطونها وتستبدلونها باخرى يكون خطامها بايديكم تسيرونها كما تشاؤون . والحكومة الحالية هي اعرف الحكومات بمصالحكم لو كنتم تدركون .... ان حكومتكم هذه ابتكرت وسائل جديدة هي ابقى على نفوذكم ومصالحكم . وتريد ان يكون من اعمالها لصالحكم مرشدا لكم يلقي عليكم العبر وهو صامت أي انه يخاطبكم بعمله المفيد لكم لكنكم لن تفهموا مقصده وهو المضطر لئلا يصارحكم بالحقيقة امام الناس حتى لا ينكشف الامر وتصبحوا جميعا تلعبون على المكشوف فتخسرون الصفقة وتتدفق تحت ارجلكم المياه الجارفة ..!

واذا كانت مقتضيات السياسة توجب على حكومتكم ان لا تصارحكم بما يجب عليكم ان تعرفوه فانا نملي عليكم ما قد ينفعكم ان كنتم تعقلون .

ان حكومتكم ايها السادة .... تسير الآن على خيط سياسي دقيق تحفه المخاطر والاهوال والظروف السياسية كلها تلتقي في نقطة واحدة تجتمع اليها جميع المشاكل الغربية والشرقية وهي مسألة : الاستعمار . والاستعمار ينحصر حسب المفهوم السياسي في الاستحواذ على الممالك الاسلامية التي هي البقرة الحلوب التي يتنازع عليها اساطين الاستعمار . وقد كان الاستعباد الغربي للشرق قائما على سياسة الارهاب والخنق « التي لازلتم تعشقونها » لكن تبين اخيرا للدول الاستعمارية ان تلك الطريقة قد اصبحت فاسدة ومضرتها اكبر من منفعتها نظرا للنهضة الاسلامية الحديثة واليقظة الشرقية الجديدة اذ صار المغلوبون يتطلعون الى الحرية ويضحون في سبيلها كل عزيز وثمين لذلك اضطرت اوروبا الاستعمارية الى ابدال سياستها القديمة بسياسة جديدة تلائم الظروف الحاضرة وقد اصبح لزاما عليها الارتباط مع المسلمين باسباب المودة وتبادل المصالح لا الارتباط معهم بسلاسل الظلم والارهاق . وقد اخذت الدول الاستعمارية تتسابق الى خطب ود المسلمين ونيل الحظوة عندهم ولا شك انكم على علم مما فعله الجنرال فرانكو مع مغاربة المنطقة الريفية حيث اصبحوا متمتعين بدستور يحفظ لهم حريتهم الكاملة وسعادتهم الشاملة . وكذلك لا شك انكم على علم مما يستعد له عاهل ايطاليا لفائدة مسلمي طرابلس والحبشة والصومال .

ايها السادة الرجعيون . اذا كانت دولتكم وسط هذه المزاحمات وهذه التطورات فماذا تريدون ان يكون موقفها ؟ اتجاري هذا التيار الجارف وذلك ما تحتمه عليها الظروف وذلك ما هو ابقى على نفوذها وسمعتها التاريخية . ام تعمد الى الطرق القديمة وتسير طبق اغراضكم وعلى فرض اجابتها طلبكم فهل نحن نرضى بذلك ؟ اتظنون ان مسلمي اليوم هم مسلمو الامس ! كفى كفى ما قاساه المسلمون من اضطهادات فالشرق كله انحصرت اماله اليوم في كلمة واحدة هي الحرية . فلو بحثتم قليلا وتجردتم عن الهوى لوجدتم حكومتكم احرص منكم على مصالحكم لكنه التفوق العنصري اعماكم حتى صيركم لا تصبرون على سماع الكلمات العذبة في اذن التونسي ولو كانت بدون طائل .

ومن جهة اخرى فانا نسألكم مما انتم فازعون فماذا اتصلنا من حقوقنا حتى تقوم قيامتكم الشنيعة ؟ فلا تزال الى الآن دار لقمان على حالها والسياسة القديمة سائرة في طريقها فها انكم امرتم بقتل العملة ولا يزال القانون متمتعين بحريتهم كاملة غير منقوصة . ولا زال الميزان التونسي يحدثنا بزيادة نيف وسبعين مليونا في مثل هذا العام الذي اصبح فيه غالب التونسيين جائعين عراة وقد وقع تخصيص ما يقرب من الثلاثين مليونا للسادة المتوظفين .

ماذا اخذنا ايها الرجعيون المتخوفون ؟ اذا تبجحتم بحرية الاجتماعات وحرية الصحف فانا نجيبكم بان هذه المنحة منقوصة لا ترضينا اننا الى الان لم نحصل على شيء جدير بالاهتمام رغم الاقوال المطمئنة والبلاغات الجميلة والخطب اللطيفة وما قام حولها من الهتاف والاعجاب ...

اين الدستور التونسي واين الانتخاب الحر والحكومة المسؤولة واين النيابات البلدية واين التعليم الاجباري واين الحرية الحقة واين حظ اللغة العربية واين ادخال التونسيين في الوظائف الحكومية واين احترام السيادة التونسية الثلث الاستعماري على حالته . العدلية التونسية مهضومة بافتكاك نفوذها منها في القضايا السياسية بل انا في هذا الوقت الذي يصرخ فيه الرجعيون وينادون بالويل والثبور نرى السياسة الحالية ساعية في قضم النفوذ التونسي من يد ممثلي الجناب العالي وتجريدهم من خصائصهم التي كانوا يباشرونها ويصبح بيد الجندرمة الفرنسيين .

خففوا من غلوائكم يا قوم وظنوا بحكومتكم خيرا فهي اشد منكم محافظة على مصالحكم وراعوا موقفها ازاء القضية الاستعمارية فهي بين التطور السياسي الغربي القائم على استعطاف القلوب ولكم ان تستمعوا الى خطب عاهل ايطاليا فلا تظنكم لا تملكون الذائبع التي هي احدى متممات ترفكم وبذخكم فهي تكبر لكم الصوت بخطب ود المسلمين الذين لا تزال حظوظهم العوبة في ايدي الانانيين امثالكم . ومن جهة اخرى فالروح الاسلامية الجديدة سئمت الضيم ولم يبق لها صبر اكثر مما صبرت

هذا درس نلقيه عليكم لعله يفيدكم فترجعون الى رشدكم وتقولون : « حقا انا غالطون وعن طريق الحق حائدون »

طارق

نحن والاستعمار

منذ نصف قرن والبلاد التونسية ترزح تحت عبء الاستعمار الغاشم ونحن نقول في قرارة نفوسنا بين حين وآخر الصبر مفتاح الفرج ونعلل النفس بالآمال والاماني الى ان انتصرت الواجهة الشعبية على احزاب اليمين فقال فريق كبير من التونسيين اننا اليوم امام العدل والانصاف والحرية واستبشروا بكل خير عميم لبلادنا التونسية لانا نعشق تونسنا فوق ما يتخيله الشاعر امام الطبيعة ونفديها بارواحنا واموالنا واولادنا ونفوسنا وكل ما نملك من رخيص وغال لانا ابناؤها والابن يجب عليه ان يطيع امه في كل ما تامر حتى الموت جائز في سبيل الام العزيزة ولكن ماذا فعلت الواجهة الشعبية مع تونس . كلنا يعلم ان لا شيء من الاصلاح الذي تنتظره الامة بفارغ صبر فمنذ انتصابها على اريكة الحكم ونحن نطلب الاصلاح السريع قبل انقضاء هذا العام المشؤم اقول هذا بغير تردد والحجة اقوى دليل فها هي الحالة امام انظاركم يا رجال العدالة متعكرة للغاية من جوع وعراء وفقر وبلاء وشقاء وهذا كله مصبوب على رأس التونسي فقط الذي لا حظ له في الحياة مع البشر اذ ما هو حظه من الميزان الضخم وما هو حظه في ادارة شئون بلاده وماذا ينتظره من المستقبل المظلم الحالك السواد الا الموت الاحمر والبلاء الاكبر وهو الآن في الحقيقة يخبط خبط عشواء في ليلة ظلماء وما السبب في هذا الا انه عربي مسلم تونسي لا اكثر ولا اقل انظر بربك ايها القاري الميز بين الاجناس انظر حظ الروسي والطلياني في تونس كيف تجد الفرق كبيرا وكبيرا جدا كيف نعيش في وسط انتم فيه تمرحون وحقوقنا تنتهك بغير عدل وتتبجحون بقولكم انكم جئتم الى تونس لتمدين الشعب وتثقيفه وتحريره الى غير ذلك من الكلام الاجوف الذي مللنا سماعه . نحن ابناء تونس نطالب بحقنا المسلوب وانتم تجيبوننا بالخرطوش والنفي والسجن والارهاب والضرب والاستبداد كاننا لسنا من بني الانسان او كاننا طائر امام الصياد الذي لا يعرف الشفقة والرحمة والحنان . ماذا تبغون منا ايها الابطال انتم بشر ونحن مثلكم وانتم زحفتم علينا بالقوة والقهر بعنوان انكم ستحموننا من ايدي العتاة الظلمة ولكن خاب ظننا بعد ستة وخمسين عاما لانكم ضربتم بالحماية والمعاهدة عرض الحائط . كفى . كفى من النفاق والدجل والمخاتلة والتسويف والمماطلة الممقوتة . نحن ابناء تونس تاريخنا مفعم بجلائل الاعمال نقابل السيئة بالحسنة لاننا مسلمون والدين الاسلامي يملي علينا كل هذا واكثر .

ان الاعتراف بالحق فضيلة وربما تقولون هذا هجوم من التونسيين على احرار فرانسا بل هو على النفعيين والرجعيين والاستعماريين الذين امتصوا دم التونسي ولا زالوا في طغيانهم يعمهون ولسان حالهم يقول هل من مزيد والآن لم يبق شيء من الدنيا بايدينا الا بقية دمع في مآقينا . فماذا تريدون ان تاخذوه منا لا شيء فنحن اشباح بلا ارواح واطمار بالية واجساد نحيلة ووجوه تقشعر منها الجلود وممتلكاتنا سلب منا قهرا حتى صرنا عبيدا وانتم اهل الحل والعقد والامر والنهي ولكننا رغما من جميع المصائب لا زلنا نطالب بحقوقنا الى آخر رمق من حياتنا وما ضاع حق وراءه طالب

(باك التونسي)

مكاتبات الجهات

المحرص

جاءتنا رسالة من مراسلنا يصف فيها ما يجده اهالي المحرص من عناء الامراض الوبائية التي تفشت في تلك الجهة حتى استفحل امرها وحينئذ استيقظ لمكافحتها طبيب الاستعمار وامر بضرب الحجر الصحي على الاماكن التي يظهر فيها المرض

ويقول المراسل ان عملية الحجر التي يجريها الطبيب قد صاحبها اهمال كبير في صيانة ارزاق اولئك المساكين الذين نكبهم المرض في صحتهم وزادهم الاهمال نكبة اخرى بضياع ارزاقهم واموالهم . وذلك ان الطبيب يامر حالا بنقل المريض الى المتعقل الصحي ومعه جميع ساكني الدار التي يجده فيها ثم يغلقها ويبقي مفاتيحها تحت يده او يد معاونه الصحي حتى يتم تطهيرها . ويقع الاكتفاء بذلك دون ان يقع اجراء الحراسة اللازمة لحفظها من اللصوص ومن تلاعب الايدي الاثيمة . فنتج عن ذلك ان سرقت بعض المحلات بالفعل منها محل سرق منه ما قيمته ثلاثة آلاف فرنك راجع لامرأة ضعيفة . ومنها محل آخر عاث فيه اللصوص فسادا وسرقوا منه ما قيمته مائة وخمسون فرنكا ولما رفع قريب المرأة امرها الى الادارة اخذ كل واحد من الموظفين الاداريين وطبيب الاستعمار ومعاونه الصحي يلقي المسؤولية على الآخر وبين ثنايا هذا التنازع ضاع اثاث المرأة المسكينة ونكبت في مبلغ عظيم بعد ثروة كبرى في هذا الوقت العصيب . اما المسكين الآخر فانه حينما عرض امره على الادارة المحلية اطردوه وقيل له « لسنا بحراس لك . اخرج من هنا ! »

فالى متى يا ترى تداس حقوق الضعفاء وهل للعدالة سلطان يحمي البائسين ؟

قابس

توفقت في هذه الايام نخبة من المحسنين الى تكوين (لجنة لاغاثة الجياع) بمدينة قابس متركبة من السادة الشيخ القاضي بقابس وجناب رئيس المجلس العدلي وخليفة المكان محمد الحمروني نائب الاوقاف والاستاذ الطاهر ديبه المحامي بقابس والصادق الشريف وحواني حداد وقد شرعت هذه اللجنة في جمع المال من المحسنين ذوي الهمم العالية والاحساسات الشريفة وبلغ جملة ما تحصلت عليه لحد الان نحو ١٠٠٠٠ فرنك

وعليه فبلسان البؤساء والمعوزين نشكر الافراد الذين سعوا في تكوين هاته المبرة الحسنة وجميع السادة المحسنين ونحث اصحاب الشعور الحي والانسانية الحقة على مد هذا المشروع الخيري بما في وسعهم من المال لتتمكن لجنة الاغاثة من المضي في مشروعها وتخفيف ما الم بالمعوزين من الخصاصة والجوع .. ويجدر قبل ختم هذا الموضوع ان نتعرض لما تقوم به (شخصية تونسية ذات نفوذ كبير) ضد هذا المشروع بواسطة اعوانها .. او اذنابها ...من عرقلة مساعي اللجنة وبث بذور الشقاق والتفرقة بين المحسنين ومحاولة صدهم عن التبرع .

لذلك لا يسعنا ازاء هاته الحالة المؤسفة الا ان ادعو اخواني اهالي مدينة قابس للالتفاف حول من يريدون خدمة الانسانية المعذبة بدون ان يبتغوا لاجل ذلك جزاء ولا شكورا وان يضربوا باقوال سعاة الشر عرض الحائط ونستلفت الانظار الى تلك « الشخصية » واذنابها وعسى ان نرى اهتماما بالمسألة لايقاف الشر عند حده قبل ان يستفحل امره . قابسي

اجتماع دستوري بالسواسي

يوم الاحد قبل الماضي انعقد اجتماع دستوري عظيم حضره جميع الدستوريين التابعين لشعبة السواسي خطب فيه عدة خطباء حول الحالة الحاضرة وكان من جملة الخطباء الوطني الغيور المضحي السيد احمد الشطي فكان لخطابه تاثير عظيم في النفوس . وعند نهاية الاجتماع افترق الجمع على غاية من الهدو

ومن الغد انعقد في نفس المكان اجتماع آخر عظيم حضره الحقوقي الضليع الاستاذ عز الدين الشريف المحامي وعضو اللجنة التنفيذية للحزب والقى فيه خطبة قيمة قوبلت بالاستحسان من عموم الحاضرين وبتجديد الثقة بسياسة اللجنة التنفيذية وشكرها ثم ودع الحاضرون ضيفهم المبجل بين مظاهر الاحترام والتقدير

زمالة السواسي

وصلتنا من زمالة السواسي عدة رسائل اجمع اصحابها على استلفات انظار الحكومة لما يقوم به موظفو الادارة المحلية واذنابهم من اضطهاد السكان والانتقام منهم انتقاما قاسيا بسبب تشكياتهم السابقة للحكومة المركزية تلك التشكيات التي كانت نتيجتها حلول م . كارير المراقب الملحق بالادارة التونسية بمركز العمل لاجراء بحث اداري على العين وسماع اقوال السكان وتمحيص ما فيها من حقيقة

وفعلا تقدمت وفود عديدة للباحث الاداري وادلت له بما لديها ضد الادارة المحلية واذنابها فتحرجت من ذلك صدور هؤلاء ، وقاموا قومة رجل واحد يسعون للانتقام من السكان وانزال مختلف انواع الاضطهاد بهم وسلاحهم في ذلك الاكاذيب والدسائس والمؤامرات حتى تشوشت الافكار تشويشا يخشى معه من تجدد القلاقل بهذه الناحية . والتشويش والقلاقل قد اصبحا في هذه الايام قصارى اماني الرجعيين ورجال العهد البائد الذين يريدون تعكير الجو على السياسة الجديدة واقامة العقبات في وجه م . فيون فلفت انظار الحكومة لتضرب على ايدي العابثين المفسدين وتسارع باجراء التطهير المطلوب حتى لا تكون حياة البلاد حياة شقاء مستمر تخرج من حادثة لتقع في حادثة اخرى